

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الْأَمَانَةُ وَآثُرُهَا فِي الْمُجَتَمِعِ

الحمد لله الذي شرّفنا بحمل الأمانة، ونهانا عن التضليل والخيانة، سبحان الله وعده الأوفىء جزيل الثواب، وتوعّد الخائبين أليم العذاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، المبعوث رحمة وضياء ونوراً للعالمين، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى الله وصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فلوصيكم ونفسي عباد الله بتقواه، والعمل بما فيه رضاه، واعلموا - رحمة الله - أن من أهم خصال التقوى غرس قيم الأمانة، والابتعاد عن الكذب والخيانة، فالأمانة حمل عظيم، أشافت منها السماوات والأرض والجبال، وتحمّلها الإنسان، قال تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَّنَ أَن يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(١)</sup>، إن مفهوم الأمانة الذي تشير إليه الآية الكريمة، لا يحصر في أداء الودائع التي استودع إليها المرء من قبل الناس، فما هذا إلا جزء من مفهوم الأمانة، إذ الأمانة هي التزام الإنسان القيام بحق الله وحقوق العباد على وجده الذي شرعاه الله، ولا فرق في وجوب الأمانة بين حاكم ومحكوم، وصانع وتاجر، وعامل وزارع، ولا بين غني وفقير، ولا كبير وصغير، ولا معلم وتلميذ، فالجميع مطالب بها في مجاله، وجميع طروفه وأحواله. ومن أعظم معاني الأمانة أمانة الإنسان في جوارحه التي يلزمها أن يحفظها ويرعاها، فهو مؤمن على لسانه، محاسب على جميع أقواله، ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت))، وكما يؤمن المرء على لسانه وشفتيه فهو مؤمن على أذنيه؛ ليستمع بهما إلى

(١) سورة الأحزاب / ٧٣-٧٤ .

(٢) سورة ق / ١٨ .

النافع الحلال، ويعرض عما يغضب الله من الأقوال، ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ إِيمَانَ اللَّهِ يُكَفِّرُ بِهَا وَيُسْهِلُّهَا فَلَا تَنْقُضُوا مَعْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرَهُ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَفَقِّينَ وَالْكَفَّارِ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>، وهو كذلك مؤمن على يديه، ومن أمانة اليد صدقها في الكتابة، فليس بأمين من يكتب التقارير فيقصد في وصف اجتهاد المجددين، أو يبالغ في الثناء على المتهاونين، محاباة لقرابة، أو تشفيًا لموافق شخصية، وقد قال الحق سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا كُوْنُوا قَوَّمِينَ بِالْقِسْطِ شَهَدَاءُ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَبَعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أيها المؤمنون:

إذا كان المرء مؤمنا على جوارحه وأعضائه؛ فهو كذلك مؤمن في اغتنام قدراته ومواهيه، في القيام بواجب وطنه ومجتمعه، فالقيام بواجب الأوطان، والإحسان بالمسؤولية تجاه بنى الإنسان، دليل على فهم راق لمعنى الأمانة، والبعد عن الوقوع في دائرة التقصير والخيانة، وقد حكى الله تعالى عن رسوله صالح - عليه السلام - أنه نصح قومه فقال: ﴿يَقُولُ أَعْبُدُو اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرْتُكُمْ فِيهَا فَلَسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّيَ قَرِيبٌ مُحِبٌِّ﴾<sup>(٣)</sup>، وليس أعظم خيانة من رجل تولى أمور الناس فنام عنها حتى أضاعها، فيما أخي الموظف: أتقن عملك، وأحسن تعاملك مع المراجعين، وبادر بإنجاز الأعمال، من غير تسوييف ولا إهمال، وإياك والخيانة بالكذب أو أخذ الرشوة، فعاقبة الخيانة بذلك الفضيحة في الدنيا والحسنة والندامة يوم القيمة، يقول النبي ﷺ: ((من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلوٌ)), إن انتشار الأمانة

(١) سورة النساء / ١٤٠ .

(٢) سورة النساء / ١٣٥ .

(٣) سورة هود / ٦١ .

بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيهِ رُقْيُ الْمُجَمَّعِ وَازْدَهَارُ الْبِلَادِ، فَبِالْأَمَانَةِ يُخْلِصُ الْعَامِلُونَ، وَيَطْمَئِنُ الْمُرَاجِعُونَ، وَهَذَا مَا نَوَّهَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَهُوَ يَحْكِي قِصَّةَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «قَالَتْ إِحْمَادُهُمَا يَتَابَتْ أَسْتَعِزِّرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوْىُ الْأَمِينُ»<sup>(١)</sup>، فَأَمَانَةُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَشَرَتْ عَلَى هَذِهِ الْفَتَاهُ الْعَفِيفَةَ السَّكِينَةَ، وَبَثَتْ فِي مُحِيطِهَا الطَّمَائِنَةَ، وَلَا خَيْرٌ فِي قُوَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَمَانَةٍ، وَلَا فَائِدَةَ مِنْ خَيْرٍ مَشْوِبَةٍ بِالْخِيَانَةِ، وَعِنْدَمَا طَلَبَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّمْكِينَ، وَتَصَدَّى لِخِدْمَةِ الْمُوَاطِنِينَ، أَبْرَزَ أَمَانَتَهُ مُرَادِفَةً لِعِلْمِهِ وَخَيْرَتِهِ، فَسَعَدَ بِذَلِكَ قَوْمُهُ وَأَبْنَاءُ أَمَانَتِهِ، «قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظُ عَلِيمٌ»<sup>(٢)</sup>، وَبِالْأَمَانَةِ يُؤْدِي الْغَنِيُّ زَكَاتَ مَالِهِ كَامِلَةً إِلَى الْفَقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَيَحْفَظُ الْأَقْوِيَاءَ حُقُوقَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَتَنَقَّوْيَ رَوَابِطُ الْأَسْرِ وَالْمُجَمَّعَاتِ، وَتَرَدُّ الْحُقُوقُ وَالْمَظَالِمُ، وَقَدْ سَطَرَ تَأْرِيخُ أَمَّتَنَا الإِسْلَامِيَّةَ، كَيْفَ أَثْرَتِ الْأَمَانَةُ فِي اسْتِقْرَارِ الْحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، فَلَا ظُلْمَ وَلَا اعْتِدَاءَ، بَلْ رَغْدٌ وَأَمْنٌ وَرَخَاءٌ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ وَلَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الْقَضَاءَ، فَجَاءَهُ بَعْدَ عَامٍ يَطْلُبُ إِعْفَاءً مِنْ مَنْصِبِهِ قَائِلاً: (مَا حَاجَتِي إِلَى الْقَضَاءِ مَعَ قَوْمٍ عَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الَّذِي عَلَيْهِ فَادَّاهُ، وَعَرَفَ الَّذِي لَهُ فَلَمْ يَتَجَاوَزْهُ). فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَلِيَكُنْ كُلُّ مِنْكُمْ فِي مَوْقِعِهِ قُدوَّةً لِلآخَرِينَ، وَفِي أَمَانَتِهِ مِنَ الْمُحَافِظِينَ، احْرِصُوا عَلَى الْأَمَانَةِ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَسْرِكُمْ، وَفِي عِلْمِكُمْ وَعَمَلِكُمْ؛ يُصْلِحُ اللَّهُ شَأْنَكُمْ، وَبِيَارِكِ سَعْيَكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالصَّدَقَ وَالْأَمَانَةِ، وَنَهَى عَنِ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) سورة القصص / ٢٦

(٢) سورة يوسف / ٥٥

الله وحده لا شريك له سبحانه، حتى على الجد في تربية الأجيال، وتشريعهم على مكارم الأخلاق وجميل الخصال، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، الصادق الأمين، ومربى خير جيل في العالمين، عليه السلام وعلى آله وصحبه أجمعين، وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد، فيما أثيرها المسلمين:

إن من أعظم الناس نفعا بأمانته، وأخطرهم ضررا بوقوع خيانته، أهل المعرفة والعلوم، وقد أخذ الله ميثاقه عليهم، أن يرشدوا الناس وينصوحوهم، وينشروا العلم ولا يكتموهم، قال جل شأنه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُونُهُ فَنَبَذُوهُ وَرَأَهُ ظُهُورُهُمْ وَأَشَرَّوْهُ بِهِ مَنَا قَلِيلًا فَيُئْسَرُ مَا يَشْرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وأمانة العلم تقتضي أن يكون طالب العلم ملتزما الاجتهد في تعلمه، مبتعدا عن الغش في دراسته، فالغش يبعد المرأة عن الإيمان، ويدخله في دائرة النفاق والعصيان، فقد جاء عن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه قال: ((من غشنا فليس منا)). إن غش الطالب في الامتحانات، وتحايله للحصول على زائف الدرجات، يتساوى مع جريمة تزوير الشهادات، فهو يوهم مجتمعه أنه مستوجب وفاهم، وما هو إلا غاش وظالم، يطلب النجاح والتقدير والثناء، من دون جهد ولا عناء، ويتباهى بدرجاته يعلم أنه ليس مستحقا لها، ومنزلة ليس من أهليها، وكفاه زاجرا عن ذلك قول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ يَرْحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحَمَّدُوا إِمَّا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فأتقوا الله - عباد الله -، واحرصوا على غرس الأمانة في قلوب أبنائكم، اشحذوا هممهم، وقووا عزائمهم، واملأوهم بالمودة والإحسان؛ تتالوا أجر الكريم المنان.

هذا وصلوا وسلموا على إمام المسلمين، وقاد الغر المحبلين، فقد أمركم الله تعالى بالصلة والسلام عليه في محكم كتابه حيث قال عز قائلًا عليهما: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَّبِعُهَا

(١) سورة آل عمران / ١٨٧ .

(٢) سورة آل عمران / ١٨٨ .

الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(١)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيَّدُهُ بِالْحَقِّ وَأَيَّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيَّدُهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدُهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ، اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكْلِنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».